محاضرات في مقياس: تاريخ الاستعمار وحركات التحرر في قارتي أفريقيا وأسيا في القرن التاسع عشر والعشرين.

من إعداد/ الدكتور: عبد القادر كركار –جامعة الوادي.

موجهة لطلبة السنة ثالثة ليسانس **تخصص**: تاريخ عام.

السنة الجامعية:2022-2023م/1444هـ. **السداسي: الخامس**

- **المحاضرة الثامنة**: الاستعمار الفرنسي في أسيا(الهند الصينية)

عناصر المحاضرة:

1- الهند الصينية طبيعيا وبشريا

2 – أوضاع الهند الصينية وبداية الغزو الفرنسي

3 – الاحتلال الفرنسي للهند الصينية

1- الهند الصينية طبيعيا وبشريا

الهند الصينية أو شبه الجزيرة الهندية الصينية بالفرنسية Indochine Indochina, : Indo-China, Indochinese Peninsula هي شبه جزيرة في جنوب شرق آسيا .تقع في منطقة قريبة قليلاً من شرق الهند، وجنوب الصين، وهي متأثّرة بكلا الثقافتين، ومن ذلك جاء الاسم. بشكل محدّد فيتنام وميانمار لهما تأثير صيني، وكمبوديا ولاوس وتايلاند لهم تأثير هندي[1].

وقد عرفت سابقا بالهند الخارجية بسبب وقوعها ما واراء نهر الغانج، ولم يمنح لها الجغرافيون الاوروبيون أي اسم يميزها بسبب جهل مناطقها الداخلية، ثم أطلق عليها الجغرافي الدانماركي كونراد مالت برون1770-1806 (Conrad Mlte-Brun) مصطلح الهند الصينية سنة 1824ويحتمل اطلاق هذا الاسم على هذا الجزء من العالم لسبب انحصاره بين الهند من الغرب والصين من الشمال، في الوقت الذي يحدها بحر الصين الجنوبي من الشرق وخليج البنغال من الجنوب الغربي وخليج ملاكا من الجنوب. وعليه فمن الناحية الجغرافية والحضارية، فهي إقليم واسع، يشمل دول عديدة مثل مينمار (برمانيا)، تايلندا، ماليزيا و غيرها.

أما من الناحية التاريخية والسياسية، فيقصد بالهند الصينية، الاتحاد الذي شكلته فرنسا سنة 1887، بجمع مستعمرات اللاووس وكامبوديا وما اطلق عليه الفيتنام الذي أصبح رمزا ومرادفا لهذا المصطلح.[2] فالاسم ذو جذور فرنسية وهو مزيج من اسم الهند والصين للإشارة إلى الأراضي التي تقع بين هذين البلدين على الرغم من أن غالبية السكان في المنطقة ليسوا صينيين ولا هنود كان يطلق الفرنسيون على هذه المنطقة اسم (Indochine) عندما كان المستعمرون الفرنسيون يحتلون فيتنام متجهين لتوسيع أراضيهم إلى البلدان المجاورة ويستخدم هذا المصطلح أيضا في الجغرافيا[3].

تبلغ مساحتها مجتمعة 48.094 كم 2 ويقدر عدد سكانها بستين مليونا، خمسون في فيتنام وسبعة ملايين في كمبوديا والباقي في لاوس.

تدين شعوب المنطقة منذ عصور قديمة بالنظريات والمعتقدات المختلفة، منها البراهمتية التي وصلت إليها من الهند، وعمت المنطقة عدا أنام بشمال فيتنام والتي أثرت فيها نظرية كونفوشيوس، التي وفدت من الصين، ثم وصلت إليها البوذية وعمت شعوب المنطقة، كما ظهر الإسلام في منطقة تشامبا في القرن الخامس الهجري، وجاءت النصرانية أخيرا مع الاستعمار الفرنسي لها.[4]

وقد تلقت بلدان شبه الجزيرة الهندية الصينية التأثير الثقافي من الصين والهند عن طريق البر ولكن كان هذا التاثير بدرجات متفاوتة، فقد تأثرت بلدان مثل كمبوديا ولاوس وبورما وتايلاند بالثقافة الهندية أكثر من تأثرها بالثقافة الصينية، في حين كانت فيتنام تتأثر بدرجة كبيرة بالثقافة الصينية أكثر مما تأثرت به من الثقافية الهندية وذلك بسبب غزو حضارة تشامبا الصينية لفيتنام أثناء توسعها جنوبا.

وكانت ماليزيا وسنغافورة تتأثر بشكل قوي بالثقافة الهندية تلتها فيما بعد الثقافة الإسلامية التي سادت على المنطقة في فترة من الفترات، وفي الوقت الحالي أصبحت الثقافة الصينية ذات تأثير قوي وكبير بعد هجرة أعداد كبيرة من الصينيين لهذين البلدين وخاصة سنغافورة . واليوم وكما هو واضح فان معظم هذه البلدان أصبحت تحت تأثير الثقافة الغربية التي بدأت خلال الاستعمار الغربي لبلدان في جنوب شرق آسيا[5].

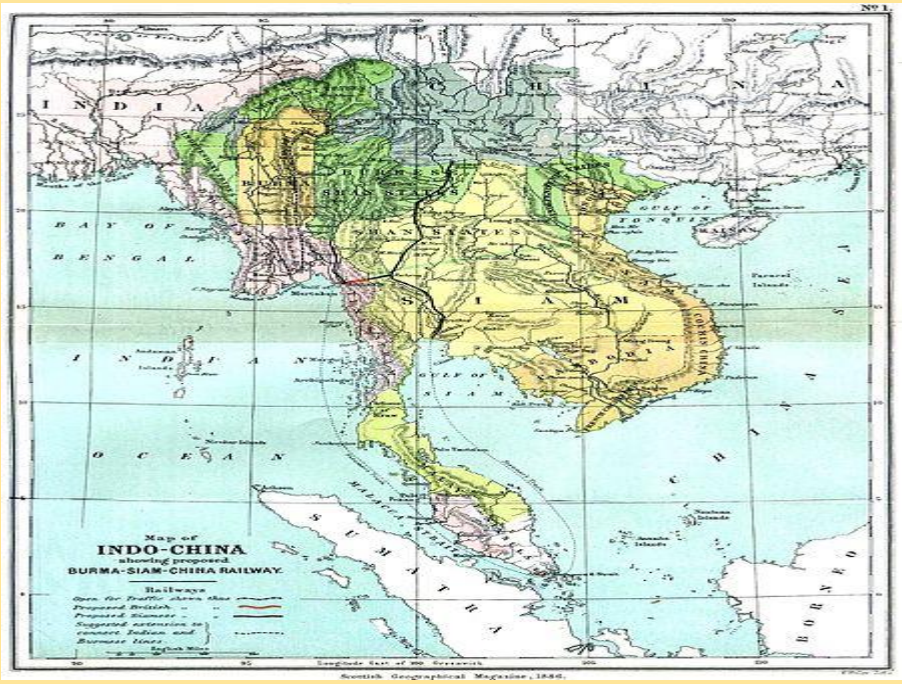

2- أوضاع الهند الصينية قبل الاحتلال الفرنسي: شهدت منطقة الهند الصينية توافد قبائل الخُمِيرْ من جنوب الصين ، والتي تزاوجت مع أبناء التجار الهنود، وبصفة خاصة في وسط شبه الجزيرة الممتدة اليوم من تايلندا غربا إلى سواحل الفيتنام الوسطي شرقا، متأثرة بذلك، ومعتنقة الديانة الهندوسية، مخلدة ذلك في معابد كبيرة وعجيبة ما ازلت أثارها وسحرها يجلب الزوار إلى اليوم[6]. الهند الصينية عرفت عدة ممالك وامارات محلية، التي دخلت في صراع فيما بينها لمدة تجاوزت أربعة قرون من الزمن 1401-1864، وكان مركزها وسط شبه الجزيرة، أو ما يعرف بكمبوديا حاليا، التي تحملت هجومات جيرانها من الشرق (الفيتنام)، وكذا من الغرب (تايلندا)، واستمر ذلك إلى غاية تنامي النفوذ الأوروبي في المنطقة، وعلى رأس هؤلاء الفرنسيين والانكليز ،اللذين دعما سلطانا على حساب آخر حماية لمصالحهما، فسيطر الانكليز على البورما، في الوقت الذي ظلت الارضي الهند-صينية منطقة للتوسعات والنفوذ الفرنسي، فسقطت في يد باريس كل من كمبوديا، واللاووس والكوشينشين والأنام والتونكين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر[7].

3– الاحتلال الفرنسي للهند الصينية

بدأت العلاقات الفرنسية الفيتنامية في أوائل القرن السابع عشر بوصول الممصر اليسوعي ألكسندر دي رودس. في هذا الوقت، كانت فيتنام قد بدأت للتو «اندفاعها نحو الجنوب» (نام تيان)، واحتلال دلتا ميكونغ، وهي منطقة تابعة سابقًا لإمبراطورية الخمير وتبعت بامتداد أقل لمملكة تشامبا التي هُزمت عام 1471[8].

وفي عهد الملك لويس السادس عشر[9] أرسل بعثة تنصيرية الى كوشينشين في جنوب الهند الصينية حصل اسقفها من الامبراطور على حق السيطرة على خليج طوران وبعض الجزر الموجودة أمامه مقابل خدمة أداها له أثناء انتخابه على البلاد كملك، فبعد ان اقتصرت المشاركة الأوروبية في فيتنام على التجارة خلال القرن الثامن عشر، إذ استمر عمل المنصرين اليسوعيين بنجاح ملحوظ. في عام 1787، قدم بيير بينيو دي بيهين، وهو قس كاثوليكي فرنسي، التماسًا إلى الحكومة الفرنسية ونظم متطوعين عسكريين فرنسيين لمساعدة نغوين آن في استعادة الأراضي التي فقدتها عائلته لصالح تاي سين. توفي بينيو في فيتنام لكن قواته قاتلت حتى عام 1802 ضمن المساعدة الفرنسية لنغوين آن[10] وبالنظر الى عدم ملائمة مناخ هذه البلاد للفرنسيين لم يكثروا من الهجرة إليها للاستيطان باستثناء البعثة التنصيرية الذين أبدوا

نشاطا دينيا متزايد لنشر الكاثوليكية في الفيتنام عامة والقسم الجنوبي بصفة خاصة، وهم الذين ألحوا على احتلال الهند الصينية والتوسع فيها[11].

ولكن فرنسا لم تستفد من هذا التنازل إلا في عهد نابليون الثالث[12]، الذي اشترك مع انكلترا في حملة عسكرية ضد الصين لإجبارها على منح امتيازات اقتصادية للرأسماليين الاوروبيين ودينية وثقافية للمنصرين المخربين. وذلك خلال حرب الافيون[13]. فاغتنمت فرنسا الفرصة واحتلت خليج توران عام 1858، وانتقمت من حاكم الفيتنام التابع للصين، الذي أظهر عدوانية للأجانب والنصرانيين والاروبين، ففي عام 1858، انتهت فترة الوحدة القصيرة تحت حكم سلالة نغوين بهجوم ناجح على توران (دا نانغ حاليًا) من قبل الأدميرال الفرنسي تشارلز ريغولت دي غينولي بأوامر من نابليون الثالث. قبل الهجوم، فشلت جهود الدبلوماسي الفرنسي شارل دي مونتيني للتوصل إلى حل سلمي. لم ترَ فرنسا أي سبيل آخر، لذلك أرسلت غينولي في محاولة عسكرية منها لإنهاء (اضطهاد) المنصرين الكاثوليك وطردهم في فيتنام[14].

في نهاية عام 1861، جلب الفرنسيون قوات إضافية لتعينها في حملة سايغون، وتقدموا خارج المدينة وبدأوا في الاستيلاء على مدن في دلتا ميكونغ. في 5 يونيو 1862، استسلم الفيتناميون ووقعوا معاهدة سايغون التي وافقوا بموجبها على تشريع الممارسة الحرة للديانة الكاثوليكية؛ وفتح التجارة في دلتا ميكونغ وفي ثلاثة موانئ عند مصب النهر الأحمر في شمال فيتنام؛ والتنازل عن مقاطعات بين هوا وجيا دن ودين تونغ بالإضافة إلى جزر بولو كوندور لصالح فرنسا؛ وأيضًا دفع تعويضات تعادل مليون دولار.

في عام 1864، شكلت المقاطعات الثلاث المذكورة أعلاه والتي تنازل عنها الفيتناميون لصالح فرنسا رسميًا مستعمرة كوتشينشينا الفرنسية. لاحقًا في عام 1867، أجبر الأدميرال الفرنسي بيير دي لا غراندييير الفيتناميين على التنازل عن ثلاث مقاطعات إضافية، وهي مقاطعات تشاو دوك، ها تيان، وفين لونغ. بالاستيلاء على هذه المقاطعات الإضافية الثلاث، سقط كامل جنوب فيتنام ودلتا نهر ميكونغ تحت السيطرة الفرنسية.

في عام 1863، طلب الملك الكمبودي نورودوم إنشاء محمية فرنسية في بلاده. في عام 1867، تخلت سيام (تايلاند الحديثة) عن السيادة على كمبوديا واعترفت رسميًا بالحماية الفرنسية عليها في عام 1963، مقابل السيطرة على مقاطعتي باتامبانج وسيام ريب اللتين أصبحتا رسميًا جزءًا من تايلاند. [15]

باستكمال احتلال المناطق الفيتنامية الثلاثة، الكوشينشين Nam Bo مستعمرة منذ 1862 ، ثم اعلان الحماية على التونكين Bac Bo والأنام (Trung Bo) ، والتي وقعها امبراطور الأنام، تسو دو، يوم 6 جوان 1884 ، ثم صادق عليها جول غريفي jules Grevy ، رئيس الجمهورية الفرنسي (1887 - 1879) ، ففرضت بذلك الحماية التامة على كامل الهند الصينية سنة 1884 ، إذ نص البند الأول من تلك المعاهدة ب " الأنام تعترف وتقبل

حماية فرنسا لها، فرنسا تمثل الأنام في كل علاقاتها الخارجية، الأناميين في الخارج يضعون تحت الحماية الفرنسية. وبتلك المعاهدة أيضا جل وقعت الشؤون الادارية والسياسية في تلك المناطق تحت السلطة الفرنسية، أعلن عن تأسيس اتحاد الهند الصينية الفرنسية سنة 1887، ويتم الحاق اللاووس بها سنة 1893.

سيطرت فرنسا على شمال فيتنام بعد انتصارها على الصين في الحرب الصينية الفرنسية (1884-1885)، وقد لقى الامر الدعم السياسي اللازم من المنظر ين والسياسيين الفرنسيين وعلى رأسهم جول فيري[16] تأسست الهند الصينية الفرنسية في 17 أكتوبر 1887 من آنام وتونكين وكوتشينشين (شكل الثلاثة معًا فيتنام الحديثة) ومملكة كمبوديا؛ ضُمت لاوس بعد الحرب الفرنسية السيامية عام 1893،

استمر الاتحاد حتى 21 يوليو 1954. في المحميات الأربع، تركت فرنسا الحكام المحليين يتولون السلطة، وهم أباطرة فيتنام، وملوك كمبوديا، وملوك لوانغ برابانغ، لكنها في الواقع جمعت كل السلطات في يدها، إذ تصرف الحكام المحليون كرؤساء شكليين فقط

---

[1] ويكيواند https://cutt.us/y5Psj

[2] عمر عبد الناصر، مرجع سابق، ص87

[3] موسوعة عريق https://cutt.us/MZtIH

[4] إسماعيل أحمد ياغي محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة آسيا)، ج 1 ، ط 6، مكتبة العبيكان2010 ص 343 .

[5] موسوعة عريق https://cutt.us/MZtIH

[6] - **فايز صالح أبو جابر**، الاستعمار في جنوب شرق أسيا، دار البحير للنحر، ط.1، عمان- الأردن ،1992، ص.

[7] - المرجع نفسه، ص. 79-80

[8] موسوعة ويكيواند

[9] لويس أغسطس، وُلد في 23 أغسطس 1754 - توفي في 21 يناير 1793 آخر ملوك فرنسا قبل سقوط الملكية إبان الثورة الفرنسية تقلّد لقب ملك فرنسا ونافارا، وملك فرنسا حتى 4 سبتمبر 1791، واستمرّ ملكًا حتى إلغاء الملكية في 21 سبتمبر عام 1792

[10] نفسه

[11] محمود السيد، تاريخ دول جنوب شرق آسيا، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2004 ، ص 182 .

[12] **شارل لويس نابليون بونابارت** (Napoléon III :) 20 إبريل 1808م 9- يناير 1873م، وهو ابن لويس بونابرت ملك هولندا وأخو نابليون الأول كان رئيسا لفرنسا من 1848م إلى 1852م ثم إمبراطورا لفرنسا تحت اسم نابليون الثالث من 1852م إلى 1870م.

[13] يحي بوعزيز، تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ويليه الاستعمار الأوروبي في افريقيا وأسيا وجزر المحيطات، مج 8، مرجع سابق، ص 100

[14] ردع القساوسة الأوروبيين بالقتل أحيانا والسجن أحيانا أخرى متابعات للقساوسة. يسوعيين، القسيس ميساري(Messari) وبوكشاريلي(Buccharilli) تم توقيفهما. الأول مات في السجن. والثاني قطع رأسه يوم 11 أكتوبر 1700، مع تسعة تونكينيين مسيحيين كانوا معلمين للدين حالة ردع المنصرين استمر في بلاد الهند الصينية المطلة على المحيط الهادي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وسبب القمع في الحقيقة ليس بخلفية اختلاف المعتقد الديني بالنسبة للأسياويين ، وانما كان ضد مجموعة سياسية أجنبية خطيرة على أمن الدولة، خاصة وأنّ تلك المجموعة الدينية الكاثوليكية الجديدة في البلاد، قد أصبحت تحكل ثاني طائفة من حيث العدد في كل شرق أسيا بعد الفليبين، كما ان اعتماد الحرف اللاتيني في كتابة اللغة الفيتنامية كوك نغو(quôc ngu)، جعله وسيلة سمحت بالتعامل وقرأة الكتب المسيحية بسهولة، الشيء الذي استغلته فرنسا وسهّل لها التدخل في الشؤون الداخلية في كل من ممالك التونكين، الآنام والكوشينشين في نهاية الخمسينيات من القرن التاسع عشر حسب بعض الباحثين أنظر عمر عد الناصر مرجع سابق

[15] موسوعة ويكيواند

[16] **جول فيري** Jules François Camille Ferry سياسي و وزير فرنسي ولد في 5 أبريل 1832وتوفي سنة 1893، وبرغم عديد إنجازاته خاصة منها التربوية في عهد الجمهورية الثالثة إلا أنه كان من أشد أنصار الحركة التوسعية الفرنسية ويتبنى مقولة أن الأجناس أو الشعوب السامية تتمتع بواجب الوصاية والرعاية للشعوب البدائية المستعمرة، وبأن الشعوب الأولى تضطلع بدور تحضير وتأهيل الشعوب الثانية، فمقولة« حرية، مساواة، أخوة» لم تنشأ ولا تصلح للشعوب المولى عليه.

Dr ABD ELKADER KERKAR